

عسان كنفاني طريق الكاتب والمناضل الثوري

افنان القاسم

المقالة التالية قسم من رسالة للدكتوراه يعدها صاحبها في جامعة السوربون الجديدة في باريس تحت اشراف المستشرق اندريه ميكل .

(١) مرحلتنا كفاح التحرر الوطني من ١٩٣٠ الى ١٩٦٥

(١) الكفاح ضد الاستعمار حتى نكبة ١٩٤٨ (المرحلة الاولى) :

يعتبر تاريخ الشعب الفلسطيني منذ الحرب العالمية الاولى ، تاريخ مقاومته ضد استعمار خبيث ومداح لفلسطين . وبسبب السيطرة المتتالية لامبراطوريتين استعماريتين ، الامبراطورية العثمانية ، والامبراطورية البريطانية ، رأى الشعب الفلسطيني نفسه ممنوعا منذ عهد طويل أن يقيم كيانا على شكل دولة مستقلة . في هذا الوضع ، البعيد تاريخيا ، كان على الشعب الفلسطيني أن يواجه عدوا آخر جديدا ، لا يريد فقط استعمار البلاد لأسباب سياسية واستراتيجية ، بل أيضا امتلاك الارض نفسها . هذا العدو هو الصهيونية ، وشتى أشكالها من منظمات سياسية وعسكرية ودعائية .

وهكذا فقد تميزت المرحلة الاولى للكفاح من أجل التحرر الوطني بهاتين الجبهتين ضد الاستعمار البريطاني والاستعمار الصهيوني لفلسطين . نذكر تاريخا هاما في عمر هذا الاستعمار المزدوج : التحالف الذي ربط العدوين سنة ١٩١٧ ، والذي عرف منذ ذلك الحين بتصريح بلفور .

لقد ارتكز استعمار فلسطين على شكلين أساسيين ، استطاعا فيما بعد ان يحددا دياكتيكيا أشكال المرحلة الاولى للمقاومة :

١ - سياسيا ، بوعود كاذبة للامبريالية البريطانية من أجل استقلال وطني : « لقد عزا تقرير اللجنة العسكرية الاضطرابات التي حدثت الى يأس العرب من تحقيق الوعود التي قطعت لهم أثناء الحرب بالاعتراف باستقلالهم . والى ثقتهم من أن تصريح بلفور يتضمن عدوانا على حقوقهم في تقرير مصيرهم ، وكذلك الى خشيتهم من أن يؤدي انشاء الوطن القومي اليهودي الى تضخم الهجرة اليهودية تضخما يسفر عن استعبادهم اقتصاديا وسياسيا » (١) .

٢ - اقتصاديا ، بشراء الارض من كبار الملاكين الاقطاعيين ، وتقسيمها الى مستوطنات منظمة تحت شكل معسكرات حربية : « وكان المظهر الثاني للنسلط